المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة (دراسة استقرائية تحليلية)

أ.د. عبد الله ضيف الله آل حوفان

أستاذ - قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

adhofan@uqu.edu.s

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/٦م

القبول: ٢٠٢٤/٦/٢٥م

تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٧/١م

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية وجود مقاييس ومعايير تبني الفكر وتضبط العمل، ويكون منها المنطلق، وإليها المرجع، وإن أكثر تفاصيل الدين وأمور الحياة لها مقاييس وضوابط ومعايير ترتبها وتضبط حدودها ومعالمها، ويتناول المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، واعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي، وخرج بعدة نتائج، ومن أهمها:

النتائج:

- أن مما تميّز به دين الإسلام: وجود مقاييس ومعايير وأوصاف تضبط المسار وتحدد المطلوب.
- المقاييس العقدية المتعلقة بمسائل الصحابة ﵃ وتفاصيل الإمامة.
- المقاييس والمعايير المتعلقة بالأخلاق الباطنة وأعمال القلوب والأخلاق الظاهرة وأفعال الجوارح.
- المقاييس والضوابط المتعلقة بمبادئ الإسلام ومصادر التلقي والدعوة إلى الله تعالى.
- المقاييس المتعلقة بحقيقة الدنيا وسنن الله تعالى في الحياة.

الكلمات المفتاحية: مقاييس، الصحابة، الإمامة، الأخلاق، الدعوة إلى الله، حقيقة الحياة، السنن الكونية.

الإحالة: آل حوفان، أ.د. عبد الله ضيف الله. المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة (دراسة استقرائية تحليلية). مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة - محكَّمة)، ١١(٤٣)، ٢٠٢٤، ١٠٠–١٤٩.

Doctrinal standards of the Companions, Imamate, morals, Dawah and life: an inductive and analytical study

Prof. Dr. Abdullah Dhifallah Alhufan

Professor of Doctrine, Department of Doctrine, Faculty of Dawah and Foundation of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

Received (date): 06/06/2024
Accepted (date): 25/06/2024
Published (date): 01/07/2024

Abstract:

This article aims to study the doctrinal standards of the Companions, Imamate, morals, Dawah and life. It is divided into an introduction, four sections, and conclusion. The study employs the inductive and analytical approach. It concludes that there are several types of standards:

1. Those related Islam as its distinguishing pillars, controlling the Islamic path and teachings,
2. Those related the Companions and the details of the Imamate.
3. Those related to inner and outer morals.
4. Those related to the principles of Islam and Dawah.
5. Those related to the reality of the world and Allah’s laws in life.

Keywords: Standards, Companions, Imamate, Morals, Dawah, truth of life, universal laws

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن دين الله - جل وعلا - هو الدين كمّله وأتمه ورضيه، كما قال - عز من قائل -: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة: ٣.

وإن مما يسهّل فهم الدين ويقلل الاختلاف فيه: وجود معايير ومقاييس تضبط العقائد وتحدد الأحكام، وذلك أن الأمر إذا كثر الكلام فيه، ولم يوجد فيه ما يضبطه ويوضحه: كثر النزاع فيه والتجافي عنه.

ولقد حفلت نصوص الوحي بالعديد من المقاييس والمعايير والضوابط سواءً في أبواب العقيدة أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق.

وقد رغبت أن أجمع هذه المقاييس المتعلقة بمسائل الصحابة ﷺ والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة، استكمالاً لبحث سابق حول المقاييس العقدية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١) أن علم العقيدة هو أشرف العلوم؛ لتعلقه بالله سبحانه وتعالى وما يلحق بذلك من مسائل، وشرف العلم بشرف المعلوم؛ فهو أصل الدين وأساسه.

٢) أهمية المقاييس والأصول والضوابط التي تشكّل العقل وتوجّه المسار وتضبط السلوك.

٣) جمع المقاييس والمعايير المتعلقة بأبواب الصحابة والإمامة وأصول الأخلاق ومبادئ الدعوة إلى الله تعالى وحقيقة الحياة وسنن الكون واستنباطها من نصوص الوحي.

٤) عِظم الآثار المترتبة على الالتزام بمقاييس العقيدة ومعاييرها وأصولها.

أهداف البحث:

١. التأكيد على أن الإسلام قائم على معايير ومقاييس، تبني الفكر وتضبط العمل والسلوك.
٢. بيان مفهوم المقاييس بشكل عام وأهميتها في تشكيل التصور وصياغة التوجه وحماية المسار.
٣. بيان المقاييس العقدية المتعلقة بمسائل الصحابة والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة.

الدراسات السابقة:

للباحث دراسة بعنوان: (المقاييس العقدية في أصول الإيمان – دراسة استقرائية تحليلية) نشرت في مجلة الأندلس بجامعة الأندلس في اليمن (عدد ٦٧- فبراير ٢٠٢٣م)، ويعتبر هذا البحث استكمالاً للموضوعات التي لم يشملها.

كما أن هناك عدداً من البحوث والدراسات حول الضوابط العقدية وكذا الأصول العقدية المتعلقة بكثير من المسائل العقدية، لكنها لم تتعرض لموضوع هذا البحث.

حدود البحث:

سيكون البحث من خلال استقراء المقاييس العقدية الواردة في نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء المسلمين لها في أبواب الصحابة والإمامة والأخلاق والدعوة والحياة.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وعملي في هذا البحث يتمثل في:

١. استقرأت ما تيسر لي من نصوص الوحي، وجمعت ما اعتبرته من المقاييس أو المعايير أو الضوابط المتعلقة بالصحابة والإمامة وأصول الأخلاق والدعوة إلى الله تعالى وحقيقة الحياة وسنن الكون.

٢. قسّمت المسائل التي جمعتها على أربعة مباحث.

٣. استعنت بتفاسير القرآن الكريم وشروح كتب السنة الشريفة لفهم ما خفي عليّ فهمه أو استغلق عليّ رسمه.

٤. حرصت كثيراً على الاختصار، ولم أعلّق على ما ظننت أنه لا يحتاج لتعليق.

٥. ختمت بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج والتوصيات وبفهرس للمراجع.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع.

- المقدمة: وفيها: أهمية البحث وسبب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة وحدوده ومنهجه وخطته.
- التمهيد: المقاييس العقدية: معناها وأهميتها.
- المبحث الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة ﷺ والإمامة.
- المبحث الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بالأخلاق.
- المبحث الثالث: المقاييس العقدية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى.
- المبحث الرابع: المقاييس العقدية المتعلقة بالدنيا والسنن الإلهية في الأنفس والآفاق.
- الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد: المقاييس العقدية: معناها وأهميتها:

أولاً: معنى المقاييس العقدية:

١- **المقياس في اللغة:** مأخوذ من القياس، والقياس هو: معرفة قدر الشيء، والمقارنة بينه وبين غيره، يقول الجوهري رحمه الله: [قِسْتُ الشيء بغيره وعلى غيره، أقيسه قيساً وقياساً فانقاس: إذا قدّرته على مثاله ... والمقدار مقياس... وهو يقتاس الشيء بغيره: أي يقيسه به، ويقتاس بأبيه اقتياساً: أي يسلك سبيله ويقتدي به][(١)].

ويقول ابن فارس رحمه الله: [القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء... ومنه القياس، وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مقياس، تقول: قايست الأمرين مقايسة وقياساً][(٢)].

ومقياس الشيء: بيان لمقداره في نفسه ومقارنته بغيره.

يقول الجرجاني رحمه الله: [القياس: في اللغة عبارة عن التقدير، يقال: قِسْتُ النعل بالنعل: إذا قدّرته وسوّيته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره][(٣)].

وهو قريب من معنى (المقدار) و (المعيار) و (القانون)، يقول الفيروزآبادي رحمه الله: [والقانون: مقياس كل شيء][(٤)].

٢- **المقياس في الاصطلاح:** من خلال النظر في معاني المقياس لغة يمكننا تعريفه اصطلاحاً بأنه: المعيار الذي تضبط به الأشياء ومقاديرها وأحوالها.

٣- **المقاييس العقدية**: يقصد بها: المعايير أو المقادير التي جاء بها الشرع الحنيف فيما يتعلق بمسائل العقيدة.

ويقصد بها: الأصول التي يُرجع إليها والقواعد التي يُبنى عليها في الأمور العقدية.

ويقصد بها: الضوابط التي تضبط الأفكار والمبادئ التي تحكم الأفعال.

فهي: المعايير والأصول والقواعد والضوابط التي جاءت بها الشريعة، سواء كانت: تعريفات أو أوصافاً أو علامات أو أعداداً أو اشتراطات أو خطوات أو مراتب أو مراجع أو أموراً تحصر المقصود وتبيّن المطلوب.

وقد جاءت في نصوص كثيرة مقاييس محددة ومعايير منضبطة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- التعريفات: كقوله ﷺ : ((الكبر: بطْر الحق وغمط الناس))[(٥)]. فهذا هو مقياس معرفة الكبر وهذا تعريفه.

- الوصف: كقوله ﷺ: ((صلّوا كما رأيتموني أصلّي))[(٦)]، أو قول جابر رضي الله عنه: ((رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي

هذه))[٧]. فهكذا تكون الصلاة والحج، وهذا وصفها.

- العلامات: كقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ البقرة: ١٨٥ فرؤية الهلال هي المقياس لابتداء الصيام وهذه علامته.

- الأعداد: كقوله ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون – شعبة...))[٨]، وكذا جاءت نصوص الوحي ببيان عدد ركعات الصلاة وأنصبة الزكاة وتقسيمات الميراث. فهذه مقاييسها وتلك أعدادها.

- الاشتراط: كقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ التوبة: ١١ فجعل هذه الأمور الثلاثة مقياساً للأخوة في الدين وشروطاً لها.

- خطوات: كقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب))[٩]. فهذه مقاييس دعوة الكفار إلى الإسلام وهذه خطواتها.

مراتب: كقوله ﷺ: ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء: فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء: فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء: فأقدمهم سِلْماً))[١٠]. فهذه مقاييس اختيار أئمة الصلاة وتلك مراتب تقديمهم.

- المرجع: كقوله تعالى في أحكام النفقة: ﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ البقرة: ٢٣٣ فالعرف هو مقياس النفقة والكسوة.

- الحصر: كقوله ﷺ : ((الحج عرفة))[١١]. فهذا مقياس للحج وبيان لأهم أركانه، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام: ((الدين النصيحة))[١٢].

٤- الألفاظ ذات الصلة: من خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك عدة ألفاظ لها صلة وارتباط بمصطلح المقياس، ومنها: المعيار والمقادير والأصول والضوابط والقواعد.

ثانياً: أهمية المقاييس العقدية:

لابد لكل منهج من مقاييس تبين المراد وتحدد المطلوب؛ وإلا التبس الحق واختلطت الأمور، وتظهر أهمية المقاييس فيما يلي:

١. بها يكون ضبط الأمور وتوضيح المبادئ والبعد عن التناقض.
٢. هي الأساس ومنها المنطلق وإليها المرجع عند الخلاف.
٣. إليها يُحاكَم الأشخاص والمناهج والأفكار.
٤. من خلالها يكون التعامل مع الأفكار المستجدة والنوازل الحادثة.
٥. بها يبدأ الإصلاح وترتب الأولويات.
٦. بها السلامة من الغلو أو الجفاء وجميع الانحرافات.
٧. اهتمام الإسلام بمسألة المقاييس في صور متعددة، ومن ذلك:

أ- تقرير المولى - جل وعلا - بأن لكل شيء قدره، وأنه لا يجوز التسوية بين المختلفات بقوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ فاطر: ١٩ – ٢٢ وأكّد ذلك في حال أهل الجنة والنار فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ الحشر: ٢٠

ب- إنكاره جل جلاله على من ليس لديهم مقاييس أو موازين بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ القلم: ٣٤ – ٣٦ وقال: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ ص: ٢٨

ج- ذكر بعض المقاييس الباطلة للخلق ثم بيان المقاييس الصحيحة فقال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التوبة: ١٩ وقال عز من قائل في إحدى قصص بني إسرائيل: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٧

ويذكر المصطفى ﷺ مقاييس الناس في النكاح ثم يجلّي المقياس الحق فيقول: ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحَسَبِها وجمالها ولدِينها، فاظفر بذات الدين، تَرِبَتْ يداك))(١٣).

د- شنّع تبارك وتعالى على الكفار اختلال مقاييسهم واختلاف موازينهم في العديد من المسائل، يقول - جل ذكره - : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ

وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الأنعام: ١٣٦.

هـ- ذمّ الله تعالى الانحراف في اختيار مقاييس باطلة فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٠.

وحذّر ﷺ من اختلال الموازين في تطبيق الحدود فقال: وتقول عائشة رضي الله عنها: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[١٤].

المبحث الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة ﷺ والإمامة

المطلب الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بالصحابة ﷺ:

الصحابي في اللغة: قال ابن فارس: [(صحب) الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب، والجمع: الصَّحْب][١٥].

وفي الاصطلاح: هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخلّلت ذلك ردة[(١٦)].

وقد جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بالصحابة ﷺ، ومنها ما يلي:

١- خيرية الصحابة ﷺ:

فالصحابة هم خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام[١٧]، وقد أخبر النبي ﷺ أنهم خير الناس وأفضل القرون فقال: ((بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه))[١٨].

ولما سئل الرسول ﷺ أي الناس خير؟ قال: ((القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث))[١٩].

ووصفهم ربهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح: ٢٩

وأخبر ﷻ أنه رضي عنهم فقال عز من قائل: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة (١٠٠).

وحكم لهم بالجنة فقال: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ التوبة (٨٨-٨٩)

وقال ﷺ عن أهل بدر: ((لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة)) [٢٠].

وقال عن أهل بيعة الرضوان: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها)) [٢١].

ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ مبيّناً فضل الصحابة وعلو مكانتهم : [إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسناً: فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً: فهو عند الله سيء] [٢٢].

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما : [من كان مستنّاً فليستّنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم] [٢٣].

٢- وجوب محبة الصحابة ﷺ وموالاتهم:

أوجب الله على الخلق محبة أصحاب النبي ﷺ فقال بعد أن ذكرهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ الحشر (١٠).

وقال ﷺ عن الأنصار – وهم أقل منزلة من المهاجرين رضي الله عن الجميع- ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبّهم: أحبّه الله، ومن أبغضهم: أبغضه الله)) [٢٤].

ولما قيل لابن المبارك رحمه الله: [معاوية خير أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: فقال ابن المبارك: تراب دخل في أنف معاوية رحمه الله مع رسول الله ﷺ خير أو أفضل من عمر بن عبد العزيز] [٢٥].

٣- تفاضل الصحابة ﷺ فيما بينهم:

والصحابة ﷺ متفاوتون في منازلهم ومراتبهم فبعضهم أفضل من بعض، يقول المولى ﷻ: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ الحديد (١٠).

وأفضل الصحابة على الإطلاق: الخلفاء الراشدون الذين أوصى النبي ﷺ باتباع سنتهم فقال: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ....))[٢٦] ، وهم: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع .

وأفضل هؤلاء الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة: يقول عبد الله بن عمر ﷺ: [كنا نُخَيّرُ بين الناس في زمن النبي ﷺ: فنُخَيّرُ أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان] [٢٧].

يقول ابن تيمية رحمه الله : [استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان على علي] [٢٨].

يقول ابن حجر رحمه الله : [تقرر عند أهل السنة قاطبة تقديم علي بعد عثمان] [٢٩] ، وقد حكى بعض العلماء الإجماع على هذا الترتيب[٣٠].

وأثنى النبي ﷺ على من شهد غزوة بدر منهم فقال: ((لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))[٣١]، وفي لفظ آخر: ((لعل الله قد اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة)) [٣٢].

وقال فيمن شهد بيعة الرضوان: ((أنتم خير أهل الأرض))[٣٣] ، وأخبر أنهم لا يدخلون النار فقال ﷺ: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها))[٣٤].

٤- حرمة سبّ الصحابة ﷺ أو الانتقاص منهم:

من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما أثنى بذلك ربنا جل وعلا على أقوام يأتون بعد المهاجرين والأنصار يقولون: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحشر (١٠) ، تقول عائشة رضي الله عنها: [أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبّوهم][٣٥].

وقال ﷺ: ((لا تسبّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه))[٣٦].

كما أن الطعن في أصحاب النبي ﷺ: طعن في الوحي الذي نقلوه، والشرع الذي حملوه.

٥- الوصية بآل بيت النبي ﷺ:

لآل بيت النبي ﷺ بعض المقاييس الخاصة بهم، وقد أوصى النبي ﷺ بأهل بيته، يقول زيد بن أرقم رضي الله عنه: ((قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي: أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي)) (٣٧).

وقال تعالى في حق زوجات النبي ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ الأحزاب: ٣٠ – ٣٣

المطلب الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بالإمامة:

الإمامة في اللغة: مصدر أمّ ، بمعنى: قصد، والإمام: كل من يُقتدى به في الأمور ويؤتم به في قوله أو فعله محقّاً كان أو مبطلاً، والجمع أئمة(٣٨) .

وفي **الاصطلاح**: خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به(٣٩).

وقد جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بالإمامة، ومنها ما يلي:

١- وجوب نصب الإمام:

يرى أئمة السلف بوجوب تنصيب إمام للمسلمين؛ يحفظ لهم دينهم ويرعى لهم دنياهم، ويقيم العدل ويرفع الظلم، ويجمع الكلمة ويقسم المال، ويؤمّن السبيل ويقيم الحدود، ويحفظ الثغور ويردّ العدو، ويُعلّم الناس ويدعو إلى الخير، وقد حكى كثير من الأئمة الإجماع على وجوب ذلك(٤٠).

٢- أحق الناس بالإمامة:

أحق الناس بالإمامة وأولاهم بها قريش(٤١) ؛ وذلك لقول المصطفى ﷺ : ((لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))(٤٢).

وقوله: ((إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين))[٤٣].

٣- أولى الناس بالإمامة بعد رسول الله ﷺ:

أولى الناس بالإمامة بعد النبي ﷺ هو: الصدّيق ﷺ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في آخر حياته في مرضه الذي قُبض فيه: ((لقد هممت أو أردت أن أُرسِل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المُتَمَنُّون، ثم قلتُ: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون))[٤٤].

٤- مراحل الإمامة في الأمة بعد النبي ﷺ:

أخبر النبي ﷺ أن الخلافة ستكون بعده ثلاثون سنة على منهاج النبوة، ثم بعدها يكون ملك عضوض ثم ملك جبري ثم خلافة على منهاج النبوة: قال الرسول ﷺ: ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضّاً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة))[٤٥].

٥- وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية ومناصحته:

تجب طاعة ولاة الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء ٥٩.

ولقوله ﷺ : ((من أطاعني: فقد أطاع الله، ومن عصاني: فقد عصى الله، ومن أطاع أميري: فقد أطاعني، ومن عصى أميري: فقد عصاني))[٤٦]، وقوله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة))[٤٧].

فالإمام هو رأس المسلمين وولي أمرهم؛ فلابد من طاعته والسمع له حتى يتسنى له القيام بما ولّاه الله إياه، ولابد من إعانته على ما استرعاه المولى عليه، ولقد حكى كثير من الأئمة الإجماع على ذلك[٤٨].

كما يجب النصح لولاة الأمر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ووعظهم وتذكيرهم بالله ودعائهم إلى طاعته؛ وذلك امتثالاً لأمره ﷺ: ((الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))[٤٩]، وقد نقل بعض علماء السلف الإجماع على ذلك[٥٠].

وحدود طاعة ولاة الأمر إنما هي في المعروف، أما إذا أمروا بمعصية فإنه لا تجب طاعتهم في ذلك؛ بل لا تجوز؛ وذلك لقوله ﷺ: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَ وكَرِهَ، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمِرَ بمعصية: فلا سمع ولا طاعة))[٥١]، وقوله : ((إنما الطاعة في المعروف))[٥٢].

٦- تحريم الخروج على ولي الأمر المسلم:

ويحرم الخروج على ولاة الأمر ما أقاموا الدين ولم يقعوا في الكفر، قال ﷺ: ((خيار أئمتكم: الذين تحبونهم ويحبونكم، ويُصلُّون عليكم وتُصلُّون عليهم، وشرار أئمتكم: الذين تُبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله: أفلا نُنَابِذُهم السيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه: فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعته))[٥٣].

ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه ((دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأَثَرَة علينا، وألا نُنازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بَوَاحَاً عندكم من الله فيه برهان))[٥٤]، فمتى ارتكبوا الكفر الظاهر الذي دلّت عليه النصوص الصحيحة الصريحة: فيجوز الخروج عليهم، وقد حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك[٥٥].

ويجب الصبر عليهم إن جاروا وظلموا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر ، قال ﷺ يوماً لأصحابه: ((فإنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)) [٥٦].

ومرة قال لهم: ((إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدّوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم))[٥٧].

المبحث الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بالأخلاق

يُقصد بالأخلاق: [الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع] [٥٨].

وبيان المقاييس والمعايير العقدية المتعلقة بالأخلاق من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بالأخلاق الباطنة (أعمال القلوب):

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بأخلاق الباطن وأعمال القلوب، ومنها:

١- إخلاص القلب:

القلب هو أساس الأعمال، ومبدأ الأفعال، يقول ﷺ : ((ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[٥٩].

فالقلب موطن التقوى والهداية أو الزيغ والغواية، وهو الدافع لعمل الجوارح، وهو محل نظر الرب تبارك وتعالى، وهو أساس قبول الأعمال وتفاضلها، وعليه الجزاء في الآخرة، ولا ينجو يوم القيامة إلا صاحب القلب السليم كما قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء: ٨٧ – ٨٩

وهو موطن الطمأنية والراحة أو الضيق والحرج، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٥

والعمل القليل من القلب المخلص خير من العمل الكثير من القلب المرائي: قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٣

٢- الحرص على تزكية النفوس وإصلاحها:

حث جل وعلا على تزكية النفوس وتخليتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل؛ فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ الأعلى: ١٤.

وقال بعد أحد عشر قسَماً: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ الشمس: ١ - ١٠

ولما ذكر المولى جل وعز لباس الظاهر: نبّه إلى لباس الباطن فقال جل شأنه: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٦

٣- تقوى الله تعالى هي الدافع للعمل والمانع عن الزلل:

يقول النبي ﷺ: ((التقوى هاهنا)) ويشير إلى صدره ثلاث مرات. وفي رواية قال: ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)) وأشار بأصابعه إلى صدره[٦٠]، يقول النووي رحمه الله: [معنى الرواية الأولى أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته][٦١].

وهي معيار الكرامة عند الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

يقول جابر ﷺ: ((خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلّغ الشاهد الغائب))[٦٢].

وأنها سبب الفرج والرزق والتيسير، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ ، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ الطلاق: ٤

وقد بيّن الحق جل جلاله أن الإيمان والتقوى هما معايير الولاية وشروطها فقال: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣

وأن أولياءه هم الصالحون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٦.

وأن المقرّبين منه هم أهل الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ: ٣٧

فصلاح الباطن أصل، والعمل على تزكيته فرض، وهو أساس عمل الظاهر والدافع للقيام به.

المطلب الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بالأخلاق الظاهرة:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بالأخلاق الظاهرة، ومنها ما يلي:

١- الشرع الإلهي هو مصدر الأخلاق:

بيّن الرب جل وعلا مقياس الأخلاق ومن أين تستلهم؛ فأوصى نبيه الكريم ﷺ بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ الأنعام: ٩٠، فالأخلاق المنشودة هي أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وإليها النظر، وبها الاقتداء.

٢- أصول الأخلاق مما أجمعت عليه الشرائع السماوية:

حيث أكّد ﷺ أنه إنما بُعث ليتمم هذه الأخلاق الكريمة فقال: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))[٦٣]، وفي هذا دليل على أصالة الأخلاق في الشرائع السماوية جميعاً.

٣- مقياس التفاضل بين الناس:

أشار الوحي إلى مقياس التفاضل بين الناس بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣

وبيّن عليه الصلاة والسلام أن: ((المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر: من هجر ما نهى الله عنه))[٦٤].

وأوضح ﷺ ضابط الإيمان بقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) [٦٥].

٤- أصول الأخلاق الحسنة:

أشارت نصوص الوحي إلى أصول الأخلاق الحسنة، ومنها:

أ- الخوف من الله تعالى: مخافة الله جل وعلا دائماً وقول الحق في كل الأحوال والقصد في الإنفاق مهما اختلفت السعة: من أصول الأخلاق الحسنة، وكان عمار رضي الله عنه قد صلى صلاة فأوجز فيها فأنكروا عليه فقال: ((أما إني قد دعوت فيهما بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به:...، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى...))[٦٦].

فخوف الله تعالى وخشيته تكون في السر والعلن، وكلمة الحق تقال حال الغضب كما تقال حال الرضا، والاعتدال في الإنفاق واجب عند الفقر كما هو عند الغنى.

ب- العدل والإنصاف: يوصي الرب جل وعلا بالعدل حتى مع أعدائه فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٨

ويدعو للإنصاف حتى من النفس: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ النساء: ١٣٥

فالعدل معيار، والإنصاف مقياس لأهل الحق مهما اختلفت الأحوال أو تغيرت الظروف.

ج- حسن الظن بالمؤمنين: قال تعالى في قصة الإفك واتّهام أم المؤمنين رضوان الله عليها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ النور: ١١ – ١٣

ويحذر عليه الصلاة والسلام فيقول: ((إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث))[٦٧]، والمراد: النهي عن ظن السوء[٦٨].

د- معاملة الناس بالحسنى: وهو من أسباب دفع العداوة: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت: ٣٤.

والرفق معيار للتعامل مع الخلق: قال ﷺ: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)) [٦٩].

هـ- التعامل مع الناس بما يحب أن يعاملوه به: أوصى الحق جل وعلا عباده بإنفاق الطيب من أموالهم، وعدم تقصّد الخبيث الذي لو أُعطوا مثله: لم يقبلوه، يقول عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ البقرة: ٢٦٧.

ويقول ﷺ: ((من أحب أن يُزحزح عن النار ويُدْخَل الجنة؛ فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه)) [٧٠].

وقال ﷺ لوابصة بن معبد ﷺ لما سأله عن البر والإثم: ((يا وابصة استفت قلبك، واستفت نفسك - ثلاث مرات - ، البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك))[٧١].

فهذا الطيّب وهذا البر، وذاك الخبيث وذاك الإثم، وهذه معاييرهما وضوابطهما.

وقد جاء شاب للنبي ﷺ فقال: ((يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأقْبَلَ القوم عليه فزجروه وقالوا: مه، مه، فقال: ادْنُهْ، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمّتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعمّاتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه، وحصّن فرْجه، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[٧٢]. فما لا ترضاه لأهلك لا ترضه لغيرك.

و- كف الأذى: فالمسلم كما يعرّفه النبي ﷺ: ((المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده)) [٧٣].

ومن دلائل الإيمان بالله واليوم الآخر: ترك الأذى، يقول عليه الصلاة والسلام: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))[٧٤].

٥- أصول الأخلاق السيئة:

جاء في نصوص الوحي التحذير من أصول الأخلاق السيئة، ومنها:

أ- الكذب: فهو يدعو إلى الفجور ومن ثَمّ إلى النار: يقول النبي ﷺ: ((وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))(٧٥).

وبيّن الرب جل وعلا من هم أصحاب الكاذبين فقال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣ ،

ب- الظلم والاعتداء: فالظلم عاقبته وخيمة، يقول تبارك وتعالى كما في الحديث القدسي: ((يا عبادي: إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا))(٧٦)، ويقول ﷺ: ((اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة))(٧٧).

وأوصى الحق جل وعلا عباده المؤمنين بأحد معايير التعامل مع أعداء الدين فقال: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٩٠

ج- الكبر: وقد حذر المولى تبارك وتعالى منه فقال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٦

وعرّفه النبي ﷺ فقال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعْله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمْط الناس)) (٧٨). فهو سبب الغواية عن طريق الحق، وباب من أبواب الحرمان من الجنة.

د- الخيانة: يبين المصطفى ﷺ معيار التعامل مع الناس على اختلاف أحوالهم فيقول: ((أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخُنْ من خانك))(٧٩)، وحتى في التعامل مع الكفار يقول جل وعلا: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ الأنفال: ٥٨ ، فالمسلم أمين ذو وفاء، سواء مع الأمين أو الخائن.

هـ- الجفاء والبخل: قال تعالى واصفاً من يكذّب بالدين: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ الماعون: ١ – ٣ ، وبيّن كذلك وصف من سلم من البخل بالفلاح فقال: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩

و- مناقضة الأفعال للأقوال: قال تعالى معاتباً عباده المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٢ – ٣ ، وقال تعالى في وصف

المنافقين: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ التوبة: ٤٤ – ٤٦. فالمؤمن صادق الظاهر والباطن، والمنافق يحسّن الظاهر ليخفي قبح الباطن.

المبحث الثالث: المقاييس العقدية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى

الدعوة في **اللغة**: تعني أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء(٨٠)، ففيها طلب للشيء وترغيب فيه وحث عليه.

وفي **الاصطلاح**: الدعوة إلى الله تعالى تعني: [الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه](٨١).

فهي تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، وهذا هو الأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر(٨٢).

وبيان المقاييس العقدية المتعلقة بالدعوة إلى الله في المطالب التالية:

المطلب الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بمبادئ الإسلام:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بمبادئ الإسلام الذي ندين به وندعو إليه، ومنها ما يلي:

١- أصل الدين الحق هو الإسلام:

فهو دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩

ولا يقبل الله تعالى غيره، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥

ويقول المعصوم ﷺ: ((والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به: إلا كان من أصحاب النار)) (٨٣).

٢- إقامة الدين وعدم التفرق:

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ الشورى: ١٣

٣- الدعوة إلى التوحيد وتحريم الشرك:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦

والنبي ﷺ يبعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ويوصيه: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك: فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم ...)) (٨٤).

٤- أوامر الله تعالى ظاهرة ونواهيه ثابتة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ النحل: ٩٠ - ٩١

٥- تحريم كبائر الذنوب:

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٥١

٦- مو افقة الدين للفطرة السليمة:

فقد خلق الله جميع الخلق عليها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٠

ويقول الصادق المصدوق ﷺ : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصِّرانه أو يمِّجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تُحِسُّون فيها من جدعاء؟))(٨٥).

٧- وضوح الأحكام:

وهي ظاهرة في نصوص الوحي، سواء كان ذلك في العقائد أو في الأحكام أو في المعاملات أو في الأخلاق، قال تعالى لنبيه الكريم ﷺ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٨، فعلم الغيب لله تعالى، لا يصل إليه أحد بعلمه أو جهده.

وفي الأحكام: قال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ المجادلة: ٢ ، فالأم هي الأم، والظهار لا يحوّل الزوجة أماً.

وفي المعاملات قال: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ القصص: ٢٦ ، فهذه معايير الأجير.

وفي الأخلاق قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠، فهذا ما يأمر به الله جل وعلا، وذاك ما ينهى عنه.

٨- ارتباط الإيمان بالعمل:

الإسلام دين تتوافق فيه الأقوال والأفعال، ويصّدق عملَ القلب عملُ الجوارح، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ لقمان: ٢٢

ويؤكد أن حبّ الله جل وعلا ليس مجرد دعوى؛ بل إن له أمارات تدل عليه ومقاييس تقيسه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١

ويعتب على بعض المؤمنين الذين خالفت أفعالهم أقوالهم فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٢ – ٣

٩- ربط الأسباب بالمسببات: ومن صور ذلك:

أ- لا عذاب إلا بعد بلاغ: قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ ﴾ القصص: ٥٩ .

ب- الظلم سبب الهلاك: قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ القصص: ٥٩ .

ج- المعاصي سبب دخول النار: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ الحديد: ١٣ - ١٤ .

د- مشاقّة الله تعالى سبب العقاب: قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٤

هـ- الجزاء من جنس العمل: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ الليل: ٥ – ١٠.

١٠- **بيان علة الشيء وسبب فعله**: ومن صور ذلك:

أ- بعث الله تعالى رسله من البشر لأن المبعوث إليهم بشر، ولو كانوا غير ذلك لبعث إليهم رسلاً منهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ الإسراء: ٩٤ – ٩٥

ب- حب المال والولد قد يكون سبب خيانة الأمانة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ الأنفال: ٢٧ – ٢٨ .

ج- حب الدنيا سبب التثاقل عن الجهاد: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ التوبة: ٣٨.

د- عدم اليقين بما عند الله تعالى سبب التساهل في أكل الحرام: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٥ – ٩٦ .

هـ- الجهل بالشيء يُضعف الصبر عنه: قال تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ الكهف: ٦٦ – ٦٨.

و- المساجد هي مصدر النور والهدى: قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ النور: ٣٥ - ٣٦

ز- الإيمان بالقدر سبب الإقدام والسعي لما يرضي الله تعالى: قال تعالى عن المنافقين: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ٥٠ - ٥١

ح- عمل السوء يخيف من الموت: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ الجمعة: ٦ - ٧

ط- قيام الليل سبب لتحمل الوحي والقيام بالدعوة إلى دين الله جل وعلا: قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ المزمل: ١ - ٥

١١- المسؤولية الفردية:

كثرت الآيات التي تؤكد على هذا المبدأ، ومنها قول تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ الأنعام: ١٠٤ ، وقال عز من قائل: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ يونس: ١٠٨ ، وقال عز من قائل: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ الإسراء: ٧

ومن تطبيقات ذلك ما يلي:

أ- أن للعبد ما كسب وعليه ما اكتسب: قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ النجم: ٣٦ – ٤١ ، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة: ٢٨٦.

ب- أن العبد هو المستفيد أو المتضرر من فعله: قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ الروم: ٤٤

وقال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فصلت: ٤٦، وقال: ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ العنكبوت: ٦

ج- أن الحساب في الآخرة فردي: فقال جل شأنه: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٣ - ١٥ .

١٢- العدل:

فالإسلام دين العدل: قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية: ٢١

- أن العدل مأمور به حتى في الكتب السابقة: قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ النجم: ٣٦ - ٤١

- العدل واجب في تقييم الناس والحكم عليهم: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ٩٨ - ٩٩

- وهو واجب في الأحكام، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ الحديد: ٢٥

وواجب حال التنازع: قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩

وقال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الشورى: ٤٠

ويقول ﷺ: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) [٨٦].

- والعدل متحقق في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ فاطر: ١٨، ويقول عز من قائل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ المدثر: ٣٨، وقال جل وعلا: ﴿ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور: ٢١

ويقول أبو هريرة ﷺ: ((قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾، قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أُغني عنك من الله شيئاً)) (٨٧).

١٣- التوازن:

وهو من سمات الإسلام الظاهرة، فعن أبي جحيفة ﷺ قال: ((آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كُل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نَمْ، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان: قُمْ الآن، فصلّيا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطْ كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: صدق سلمان))(٨٨).

والتوازن في رفع الصوت بقراءة القرآن: قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ١١٠

- والتوازن في التعامل مع ملذات الدنيا: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٢ - ٣٣

والتوازن في الإنفاق: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ الإسراء: ٢٩

والتوازن في الطعام واللباس: قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأعراف: ٣١.

مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (ISSN (P) 2410-5228) - (ISSN (E) 2708-4981)
المجلد: ١١، العدد: ٤٣، شهر: مايو- يونيو، عام: ٢٠٢٤م

١٤- التيسير ورفع الحرج:

وهذا ظاهر في كل أحكام الشريعة، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥ ، وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦.

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه)) (٨٩).

وحتى وهو تعالى يذكر الأحكام: يبيّن عذره للمضطر فيقول: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٥

١٥- حقيقة الدنيا:

فالحق تبارك وتعالى خلق الدنيا لتكون مزرعة للآخرة ومقدمة لها: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ الملك: ٢ .

ويقارن جل وعلا بين الدنيا والآخرة فيقول: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الحديد: ٢٠ – ٢١ ، وبالتالي يجب التوجه للآخرة والعمل لها، كما قال عز من قائل: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ القصص: ٧٧

١٦- العلاقة مع الشيطان:

وضّح الحق جل جلاله عداوة الشيطان للبشر فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فاطر: ٥ - ٦

فالواجب اتخاذه عدواً كما قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فاطر: ٦

المطلب الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بمصادر التلقي:

يقصد بمصادر التلقي: المراجع التي يستقي منها المرء عقيدته ومبادئه وأخلاقه، وهي عند المسلمين: القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وقد جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بمصادر التلقي التي ينطلق منها كل مسلم، ومنها:

١- وحدة المصدر:

من مزايا هذا الدين العظيم وحدة المصدر وسلامة المنهج وصفاء المنبع، فلقد تكفل ﷻ بحفظ الوحي من الضياع وسلامته من كل ما يكدّره أو يشوبه، يقول تعالى عن حفظه لكتابه العزيز: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

وقد تكفّل جل علا بحفظ سنة محمد ﷺ فقال عنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤

٢- وجوب اتّباع الوحي:

أمر جل وعلا بالتمسك بالكتاب والسنة، وأكّد على وجوب اتباعهما وعدم مخالفتهما، ورتّب على ذلك سعادة الدارين، فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ النساء: ١٣ – ١٤

وامتدحهم المولى جل علا فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٠

ودعا للاستجابة لهما، ووصَفهما بأنهما سبب الحياة الحقيقية: حياة القلوب والأرواح، فقال تبارك تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال: ٢٤

٣- الاستغناء بالوحي عما سواه:

أكّد المعصوم ﷺ أن في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ الغنية عما سواهما فقال: ((تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))[٩٠]، ويروي العرباض بن سارية رضي الله عنه قوله ﷺ: ((تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))[٩١].

وقد ربط الرب جل وعلا محبته باتّباع رسوله ﷺ وجعلها سبباً لها فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١.

وأقسم جل جلاله على أن الإيمان لا يكون إلا باتّباعه ﷺ والرضا بحكمه فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥.

- وليس ثمت شيء سواهما، ولما سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هل عندكم من شيء مما ليس في القرآن؟ ومرة سئل: هل عندكم شيء مما ليس عند الناس؟ قال: [والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه، وما في هذه الصحيفة، قيل وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر](٩٢).

ولا حاجة لكلام أهل الكتاب ولا غيرهم؛ فقد قال المعصوم ﷺ : ((لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم)).

٤- تحكيم الشرع والتحاكم إليه:

حذّر جل جلاله من التردّد أو التواني في تنفيذ ما أمرت به أو نهت عنه الشريعة، فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦

وبيّن جل جلاله حال المنافقين فيقول: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ النور: ٤٧ – ٥٠، ثم يصف مباشرة حال عباده المؤمنين فيقول: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ النور: ٥١ – ٥٢.

- ويأمر جل علا المؤمنين عند التنازع أن يُردّ الأمر إلى الله ورسوله فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء: ٥٩

ويقول جل وعلا: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٠.

٥- حجية فهم السلف لنصوص الشرع:

ويجب أن يكون الاعتماد على فَهْم خير القرن لنصوص الوحي، قال ﷺ: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))(٩٣).

ويقول ﷺ: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ...)) (٩٤).

ويقول فيهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: [من كان مستنّاً: فلْيستَنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرُّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة](٩٥)، فهم المقياس لفهم الأمور وتصوّر المفاهيم.

المطلب الثالث: المقاييس العقدية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، ومنها ما يلي:

١- الدعوة إلى الله تعالى خير الأعمال و أفضلها:

فهي مقياس خيرية الأمة: قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

وهي السبب في السلامة من الهلاك: قال جل وعلا: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ هود: ١١٧

وقد أمر النبي ﷺ بها فقال: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))(٩٦)، وأوصى ﷺ أمته فقال: ((بلّغوا عنّي ولو آية)) (٩٧).

وأمر ﷺ كل مسلم رأى منكراً أن ينكره بما يستطيع فقال: ((من رأى منكم منكراً: فلْيغيّره بيده، فإن لم يستطع: فبلسانه، فإن لم يستطع: فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))(٩٨).

٢- مبادئ الدعوة، ومنها:

أ- التذكير بأن الدين نعمة، وأن الشرع خير في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٦

وقال جل وعلا عن بعثة محمد ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

ب- التذكير بغنى الله تعالى عن طاعة الطائعين واجتهاد المؤمنين، لا تنفعه طاعة، ولا تضرّه معصية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ فاطر: ١٥ – ١٧

وقال جل وعلا: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ الزمر: ٧

ويقول تعالى في الحديث القدسي: ((يا عبادي: إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني))[٩٩].

وأن عباد الله جل وعلا غيرنا كثير، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤

ج- بيان المطلوب من المدعو: قال تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٣٧، وقال جل وعلا: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١، فالمدعو إليه واضح، وهو اتّباع النبي ﷺ والاعتداء بهديه واقتفاء أثره.

والواجب هو الاستقامة على الدين واتّباع الشرع: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١٠٦

وقد سئل النبي ﷺ: ((أي العمل أحب إلى الله؟ قال: أدومه وإن قلّ))[١٠٠].

د- مراعاة مصالح الدعوة: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٨، فقد يتعصب المرء لدينه ويرد بالسب للرب جل وعلا.

هـ- بيان الواجب في حال لم يستجب المدعو: فليس على الداعي إلا البلاغ والاستمرار على الشرع واتّباع الوحي،

قال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ الزخرف: ٤٠ - ٤٢

٣- القواعد التي ينبغي فهمها ومراعاتها في الدعوة إلى الله تعالى:

أ- أن الهداية بيد الله تعالى: قال جل وعلا بعد أن ذكر إدخال المجرمين النار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ المدثر: ٥٤ – ٥٦ ، وقال تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ التكوير: ٢٧ – ٢٩.

وقد نفى الرب جل وعلا حتى عن نبيه الكريم ﷺ هداية التوفيق للإيمان[١٠١] فقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ القصص: ٥٦ ، وإن كان أثبت له هداية الدلالة والإرشاد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣

ب- أن الابتلاء سنة لله تعالى في خلقه: قال جل شأنه: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ العنكبوت: ٢ – ٣

ويسأل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه النبي ﷺ فيقول: ((يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً: اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة: ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة))[١٠٢].

وبيّن الغاية من الابتلاء فقال: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ الملك: ٢ ، ونبّه إلى أنه قد يبتلي العصاة ليرجعوا ويتضرعوا فقال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٦

ج- أن الدعوة لله وليست بمقابل: وقد جاء التنبيه على ذلك في آيات عديدة، وجاءت على لسان أنبياء الله تعالى: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب[١٠٣]، وذكرها الرب جل وعلا فقال: ﴿ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يوسف: ١٠٤

وأمر بها الرب جل وعلا نبيه الكريم ﷺ فقال: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ٩٠، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ سبأ: ٤٧.

د- أن تكون الدعوة بعلم: قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨

بل ويحذّر جل وعلا من إضلال أهل الهوى والظن فيقول: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ الأنعام: ١١٦

هـ- تقدير المصالح والمفاسد: يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: [ما أنت بمُحدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم: إلا كان لبعضهم فتنة][١٠٤].

قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: ((لولا أن قومك حديث عهدهم بكفر: لنقضتُ الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون))[١٠٥].

وقال: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه: إلا حرّمه الله على النار، فقال معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله أفلا أُخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذاً يَتّكِلوا))[١٠٦]. فلكل مقام مقال، ولكل حال كلام.

٤- ربط الأسباب بمسبباتها:

حيث جاء في نصوص الوحي بعض المقاييس المتعلقة بذلك، ومنها:

أ- أن الشكر سبب للزيادة، والكفران سبب للعذاب: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ إبراهيم: ٧ ، وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢

ب- أن الذنوب سبب للعقوبات: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠

وقال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٠

ج- أن محاربة الدين سبب للعذاب: قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال: ٣٤

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد: ٣٢

د- أن الكبر سبب للصرف عن الدين والاعتبار بأدلته وهداياته: قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٦

هـ- أن البطر سبب للخراب: قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص: ٥٨

و- أن التنازع سبب للضعف وتسلط الأعداء: قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦

ز- المعاصي سبب طمس نور القلب: قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ المطففين: ١٤

ح- أن سبب السلامة من الهلاك هو الإصلاح وليس الصلاح: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ هود: ١١٧، بينما سئل المصطفى ﷺ: ((أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال: نعم))[١٠٧].

ط- أن الأمر بالسوء والفحشاء من عمل الشيطان: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٢١

المطلب الرابع: المقاييس العقدية المتعلقة بالولاء والبراء والجهاد في سبيل الله تعالى:

أولاً: الولاء والبراء:

١- بيّن الرب جل وعلا أن أهل كل دين بينهم ولاء:

قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ

فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفال: ٧٢ - ٧٣

٢- عداوة الكفار للمؤمنين وبغضهم لهم:

قال جل شأنه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ المائدة: ٨٢

وقال: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٠١

وذكر شيئاً من أخلاقهم وأعمالهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ آل عمران: ١١٨ - ١٢٠

وبيّن غاية عدائهم ومنتهى أملهم: فقال جل وعلا: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠

٣- الأمر بالولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين:

قال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١

وأمر بمفاصلتهم: فقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ الكافرون: ١ - ٦

- وذكر بعض صور الولاء والبراء: فقال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢٢١.

ويقول ﷺ: ((إذا خطب إليكم من ترْضَون دِينه وخُلُقه: فزوّجوه، إلا تفعلوا: تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))(١٠٨).

وصورة أخرى من صور الولاء، وهو: التشبه، فقال ﷺ: ((من تشبّه بقوم: فهو منهم))(١٠٩).

٤- بيان أسباب البراء من الكفار، ومنها:

أ- الكفر: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: ٢٣ - ٢٤

ب- محادّة الله تعالى ورسوله: قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ المجادلة: ٢٢

ج- التربص بالمسلمين: قال تعالى واصفاً حال المنافقين: ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴾ التوبة: ٥٠

وحال بعض الأعراب: ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ٩٧ - ٩٩

د- الاستهزاء بالدين: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة: ٥٧.

ثانياً: الجهاد في سبيل الله تعالى:

١- الجهاد رأس الأمر:

حث المولى جل وعلا على الجهاد وبيّن عظيم فضله فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١١١.

قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﵁: ((ألا أُخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد))[١١٠].

٢- أوصاف المجاهدين:

ذكر جل وعلا أوصاف أهل الجهاد فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١١٢

٣- الغاية من الجهاد:

بيّن تبارك وتعالى الغاية من الجهاد فقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ الأنفال: ٣٩ – ٤٠

وعن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: ((قال أعرابي للنبي ﷺ: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، ويقاتل ليُرى مكانُه، من في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا: فهو في سبيل الله))[١١١].

٤- آداب الجهاد:

وذكر ﷺ طريقة أهل الجهاد وآدابهم: فعن بريدة ﵁ قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين: فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال -، فأيّتهن ما أجابوك فاقْبَل منهم، وكُفّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك: فاقْبَل منهم، وكُفّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك: فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها: فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا: فسلْهُم

الجزية، فإن هم أجابوك: فاقْبَل منهم، وكُفّ عنهم، فإن هم أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه: فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله: فلا تُنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك؛ فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا))[(١١٢)]. فهذه آداب الجهاد ومراحله وتفاصيله، وهذه الأوصاف والمعايير تضبط السير وتوجّه السلوك.

٥- ثمرة الجهاد:

وعد جل وعلا بنصر المجاهدين وتحقيق الغلبة لهم: فقال: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ الصافات: ١٧١ – ١٧٣ ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم: ٤٧ . فالنصر والغلبة والعلو مربوطة بالإيمان.

وأكّد تبارك وتعالى أن نصره لهم مستمر في الآخرة: فقال عز شأنه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ غافر: ٥١

وحكم بأن عباده هم الأعلون فقال جل وعلا: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ محمد: ٣٥

٦- أوصاف من يجب جهادهم:

بيّن جل شأنه أوصاف الذين يُقاتَلون: فقال جل وعلا: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩

والذين لا يُقاتَلون: فقال: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الممتحنة: ٨ – ٩.

٧- ما يعصم من القتل في الجهاد:

أ- النطق بالشهادة: كما في قصة أسامة رضي الله عنه حين قال: ((بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبَّحنا الحُرَقات من جُهينة، فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته

للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ))، وقد روى مسلم رحمه الله هذا الحديث وأتبعه بقول سعد بن أبي وقاص ﷺ زمن الفتنة والقتال الذي حدث بين الصحابة بعد مقتل عثمان ﷺ حيث قال: [وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين، يعني أسامة، قال: قال رجل: ألم يقل الله: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة][١١٣]. فسعد ﷺ جعل هذا الضابط مقياساً له في الجهاد والقتال، ومن هنا تظهر أهمية المقاييس والمعايير التي تضبط وتوجّه.

ب- الأذان: فعن أنس ﷺ: ((أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً: لم يكن يغزو بنا حتى يُصبح وينظر: فإن سمع أذاناً: كفّ عنهم، وإن لم يسمع أذاناً: أغار عليهم...))[١١٤].

المبحث الرابع: المقاييس العقدية المتعلقة بالدنيا والسنن الإلهية في الأنفس والآفاق

المطلب الأول: المقاييس العقدية المتعلقة بحقيقة الدنيا:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بحقيقة الدنيا، ومنها ما يلي:

١- الدنيا مزرعة الآخرة:

خلق الله جل وعلا الدنيا لتكون مزرعة للآخرة: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ الملك: ٢ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦

والأصل أن الدينا دار ممرّ، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ القصص: ٧٧

٢- حب الدنيا فطرة بشرية:

بيّن الرب جل وعلا أن حب الدنيا أمر فطري لدى جميع البشر: فقال عز من قائل: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ القيامة: ٢٠ – ٢١

وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ الأعلى: ١٦ - ١٩

ويقول النبي ﷺ: ((يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر))[١١٥].

٣- وجوب معرفة حقيقة الدنيا:

حث المولى تبارك وتعالى على معرفة حقيقة الدنيا والتخفف منها والزهد فيها: فقال: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف: ٣٢ ، وأوصى نبيه ﷺ فقال: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ طه: ١٣١

ويقول المصطفى ﷺ: ((انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم))[١١٦].

وذمّ الذين يرضون بالمقام فيها فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يونس: ٧ – ٨

وبيّن أن تقديم محبتها على محبة الآخرة من صفات الكافرين: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ إبراهيم: ٢ - ٣

٤- وجوب اجتناب الشبهات والحذر منها:

دعا المصطفى ﷺ لاجتناب المشتبهات والتورع عنها: فقال: ((إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتّقى الشبهات: استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه))[١١٧].

٥- الإيمان والعمل الصالح سبيل النجاة:

أكّد جل وعلا على أن أهل الدنيا كلهم خاسرون إلا أهل الإيمان والعمل الصالح، فقال عز من قائل: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ العصر: ١ – ٣

وحكم بأن المنشغل بها عن الآخرة خاسر: فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ المنافقون: ٩

٦- الدنيا دار التعب والبلاء:

ذكر جل شأنه أن الدنيا دار التعب والنَّصَب: فقال جل شأنه: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (٢) وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ البلد: ١ – ٤ ، وهي دار الابتلاء بالعمل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ الملك: ٢ .

٧- أن من لم يهتد في الدنيا ضلّ في الآخرة:

قرر سبحانه أن من كان في الدنيا أعمى: كان في الآخرة أعمى: قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ الإسراء: ٧٢ ، وقال: ﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا (١٠٠) ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ الكهف: ١٠٠ – ١٠١

وأما أهل الاجتهاد في الطاعة اليوم فهم أهل النعيم غداً: قال جل وعلا: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ الواقعة: ١٠ – ١٤

٨- الآخرة خير من الأولى:

أكدّ الحق جل وعلا على خيرية الآخرة على الدنيا وفضلها عليها في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ الضحى: ٤ ، وقال: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٦٠) أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾ القصص: ٦٠ – ٦١ .

٩- أسباب السلامة من العذاب الدنيوي:

بيّن تعالى ما يكون به السلامة من العذاب فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٣

١٠- عمارة الأرض بمنهج الله هي الغاية من الاستخلاف:

وأكّد جل وعلا على أن الواجب هو إطاعة الله تعالى وعمارة الأرض وعدم الانشغال عن ذلك بانتظار التمكين للدين أو قيام للساعة: قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٩٨) وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ الحجر: ٩٨ - ٩٩

ويقول النبي ﷺ: ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها))[١١٨].

المطلب الثاني: المقاييس العقدية المتعلقة بالسنن الإلهية في الأنفس والآفاق:

جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بسنن الله تعالى في الأنفس والآفاق، ومنها:

١- أن لكل شيء قدراً:

العارف بالشيء يقدّر له ما يصلح له ويزن له ما يناسبه: قال العليم الخبير: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ الشورى: ٢٧، وقد خلق الله كل شيء بقدر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر: ٤٩، وقال عز من قائل:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ الفرقان:٢

٢- اقتران الجزاء بالعمل:

فالجزاء واحد إذا كان العمل واحداً: قال تعالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ التوبة: ٦٩، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ الروم: ٩

٣- المستقبل للإسلام والنصر للمسلمين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ المجادلة: ٢٠ – ٢١ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف: ٧ - ٩

٤- العاقبة لأهل التقوى:

قال جل وعلا: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ طه: ١٣٢، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥ ، وقال جل وعلا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٥٥

٥- التغيير في الو اقع مرهون بالتغيير في النفوس:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ الرعد: ١١ ، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ الأنفال: ٥٣

٦- أن الخطأ من البشر وارد:

يقول النبي ﷺ: ((كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين: التوّابون))(١١٩)، ويقول ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا: لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يُذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم))(١٢٠).

٧- العذاب لا يكون إلا بعد الإنذار:

قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ الإسراء:١٥، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ طه: ١٣٤ .

٨- العذاب مقرون بالعصيان:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ الزخرف: ٥٥، وقال جل شأنه: ﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ المرسلات: ١٦ – ١٨، وقيل يا رسول الله: ((أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث))(١٢١).

٩- كفران النعم سبب الهلاك:

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ سبأ: ١٥ – ١٧ ، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٦ .

وأن الإصلاح مانع من العذاب، وجالب للخير والثواب: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾ هود: ١١٧، وقال جل وعلا: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧

١٠- أن شبهات المخالفين للرسل مكررة وادّعاءاتهم متشابهة:

قال تعالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ فصلت: ٤٣، وأخبر المعصوم ﷺ أن أمته ستفعل ما كانت الأمم السابقة تفعله فقال: ((لتتّبعُن سَنَنَ من قبلكم شبراً بشبْر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن!)) (١٢٢).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

في ختام هذا البحث توصلت إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

١. أن المقاييس معايير أو مقادير وضوابط وأصول جاءت بها الشريعة، سواء كانت: تعريفات أو أوصافاً أو علامات أو أعداداً أو اشتراطات أو خطوات أو مراتب أو مراجع أو أموراً تحصر المقصود وتبيّن المطلوب.

٢. لابد لكل منهج من مقاييس تبين المراد وتحدد المطلوب؛ وإلا التبست الحق واختلطت الأمور.

٣. أن المقاييس العقدية هي الأساس الذي ينطلق منه المسلم وإليها المرجع عند الخلاف وبها السلامة من الغلو أو الجفاء وجميع الانحرافات.

٤. أن هناك مقاييس تتعلق بالصحابة ﷺ ومكانتهم وما يتعلق بهم، ومقاييس تتعلق بالإمامة وما يترتب عليها، وحقوق الإمام والواجبات عليه.

٥. جاء في نصوص الوحي العديد من المقاييس المتعلقة بأخلاق الباطن وأعمال القلوب، وأخلاق الظاهر وأعمال الجوارح.

٦. في مسائل الدعوة إلى الله تعالى وردت عدة مقاييس ومعايير تضبط المبادئ التي يدعو إليها المسلم، والمصادر التي ينطلق منها، بالإضافة لبعض أصول الدعوة وأساليبها.

٧. لم يغفل دين الإسلام المعايير الخاصة بحقيقة الحياة ومعالم سنن الله تعالى الكونية.

ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين بعمل بحوث ودراسات حول المحكمات والأصول العقدية وربط الناس بها.

هوامش البحث:

---

(١) الصحاح للجوهري (٣/٩٦٧-٩٦٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٣٣).

(٣) التعريفات للجرجاني ص١٨١.

(٤) القاموس المحيط للفيروزأبادي ص١٢٢٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (١/٩٣) برقم (٩١).

(٦) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر (١٢٨/١) برقم (٦٣١).

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (٩٤٣/٢) برقم (١٢٩٧).

(٨) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شُعب الإيمان(٦٣/١) برقم (٣٥).

(٩) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتُردّ في الفقراء (١٢٨/٢) برقم (١٤٩٦) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥٠/١) برقم (١٩).

(١٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٤٦٥/١) برقم (٦٧٣).

(١١) رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك بجمْعٍ فقد أدرك الحج (٢٢٨/٣) برقم (٨٨٩) وابن ماجة في سننه ، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر، ليلة جُمْعٍ (١٠٠٣/٢) برقم (٣٠١٥) وأحمد في مسنده (٦٤/٣١) برقم (١٨٧٧٤) من حديث عبدالرحمن بن يعمر الديلي ﷺ.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١) برقم (٥٥).

(١٣) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٧/٧) برقم (٥٠٩٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين (١٠٨٦/٢) برقم (١٤٦٦).

(١٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٥/٤) برقم (٣٤٧٥) ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (١٣١٥/٣) برقم (١٦٨٨).

(١٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٣٥/٣).

(١٦) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص١٤٠ . وانظر كذلك: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٦٤/٤–٤٦٥) وفتح الباري لابن حجر (٣/٧–٥) .

(١٧) سيأتي بيان أهمية فهم السلف – وأولهم الصحابة ﷺ - لنصوص الوحي في المبحث الثالث من هذا البحث.

(١٨) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٨٩/٤) برقم (٣٥٥٧).

(١٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة (١٩٦٥/٤) برقم (٢٥٣٦).

(٢٠) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يُحذَر على المسلمين ليستبين أمره (٥٧/٨) برقم (٦٢٥٩).

(٢١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أصحاب الشجرة (١٩٤٢/٤) برقم (٢٤٩٦).

(٢٢) رواه أحمد في مسنده (٨٤/٦) برقم (٣٦٠٠).

(٢٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٠٥/١–٣٠٦).

(٢٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح ، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار (٣٢/٥) برقم (٣٧٨٣) .

(٢٥) أخرجه الآجري في الشريعة (٢٤٦٦/٥) برقم (١٩٥٥) وقوّام السنة في الحجة في بيان المحجة (٤٠٣/٢) برقم (٣٧٨).

(٢٦) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٢٠٠/٤) برقم (٤٦٠٧) والترمذي في جامعه الكبير، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥) برقم (٢٦٧٦) وقال [حديث حسن صحيح] وابن ماجة في سننه برقم (٤٢) وأحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية ﷺ (٣٧٥/٢٨) برقم (١٧١٤٥).

(٢٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٤/٥) برقم (٣٦٥٥).

(٢٨) العقيدة الواسطية ص٢٥.

(٢٩) فتح الباري (٥٨/٧).

(٣٠) حكاه: الداني في الرسالة الوافية ص١٣٤ .

(٣١) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (١٤٥/٥) برقم (٤٢٧٤).

(٣٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يُحذَر على المسلمين ليستبين أمره (٥٧/٨) برقم (٦٢٥٩).

(٣٣) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (١٢٣/٥) برقم (٤١٥٤).

(٣٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أصحاب الشجرة (١٩٤٢/٤) برقم (٢٤٩٦).

(٣٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٢٣١٧/٤) برقم (٣٠٢٢).

(٣٦) رواه البخاري في جامعه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٨/٥) برقم (٣٦٧٣).

(٣٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٨٧٣/٤) برقم (٢٤٠٨).

(٣٨) انظر: الصحاح للجوهري (١٨٦٥/٥-١٨٦٦) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٧/١-٢٨).

(٣٩) هو تعريف ابن خلدون كما في مقدمته ص١٩٠ .

(٤٠) حكاه: البربهاري في شرح السنة ص٧٠ والداني في الرسالة الوافية ص١٣٤ وابن حزم في الفِصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٩/٤) والنووي في شرح صحيح مسلم (٢٠٥/١٢) وابن حجر في فتح الباري (٢٠٨/١٣).

(٤١) انظر: السنن للدارمي (٣١٥/٢) والسنة للخلّال (٩٤/١-٩٧) وفتح الباري لابن حجر (١١٨/١٣-١١٩).

(٤٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش (٦٢/٩) رقم (٧١٤٠).

(٤٣) المصدر السابق برقم (٧١٣٩).

(٤٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (٨٠/٩) برقم (٧٢١٧).

(٤٥) رواه أحمد في مسنده (٣٥٥/٣٠) برقم (١٨٤٠٦) وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/١) برقم (٥).

(٤٦) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (٦١/٩) برقم (٧١٣٧).

(٤٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة ما لم تكن معصية (٦٢/٩) برقم (٧١٤٢).

(٤٨) حكاه: البربهاري في شرح السنة ص٦٩-٧٠ وابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٧٥-٢٧٦ والداني في الرسائل الوافية ص١٣٤-١٣٥ وابن بطال في شرح صحيح البخاري (٨/١٠) وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٢٥٢/١).

(٤٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١) برقم (٥٥).

(٥٠) حكاه: ابن بطة في الإبانة الصغرى ص٣٠٨ والداني في الرسالة الوافية ص١٣٥ .

(٥١) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦٣/٩) برقم (٧١٤٤).

(٥٢) المصدر السابق برقم (٧١٤٥).

(٥٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم (١٤٨١/٣) برقم (١٨٥٥).

(٥٤) رواه البخاري في جامعه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) (٤٧/٩) برقم (٧٠٥٥-٧٠٥٦).

(٥٥) حكاه: البربهاري في شرح السنة ص٧٠-٧١ وابن بطة في الإبانة الصغرى ص٣٠٣-٣٠٥ والداني في الرسالة الوافية ص١٣٥ والصابوني في عقيدة السلف ص٢٩٤ وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٢٥٢/١) و (٤٦٦/٢-٤٦٧) وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٤٤/٤) .

(٥٦) رواه البخاري في جامعه، كتاب الجزية، باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين (٩٨/٤) برقم (٣١٦٣).

(٥٧) رواه البخاري في جامعه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((سترون بعدي أمورا تنكرونها)) (٤٧/٩) برقم (٧٠٥٢).

(٥٨) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٧٠/٢).

(٥٩) رواه البخاري في جامعه برقم (٥٢) ومسلم في صحيحه برقم (١٥٩٩).

(٦٠) رواهما مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (١٩٨٦/٤) برقم (٢٥٦٤).

(٦١) شرح صحيح مسلم (١٢١/١٦).

(٦٢) رواه أحمد في مسنده (٤٧٤/٣٨) برقم (٢٣٤٨٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢/٧) برقم (٤٧٧٤) [واللفظ له]، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٤٩/٦) برقم (٢٧٠٠).

(٦٣) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٥١٢/١٤-٥١٣) برقم (٨٩٥٢) والحاكم في المستدرك (٦٧٠/٢) برقم (٤٢٢١) وقال: [حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه] والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢٣/١٠) برقم (٢٠٧٨٢) [واللفظ له] وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١٢/١) برقم (٤٥).

(٦٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١١/١) برقم (١٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأيّ أموره خير (٦٥/١) برقم (٤١).

(٦٥) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٢/١) برقم (١٣) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٧/١) برقم (٤٥).

(٦٦) رواه أحمد في مسنده (٢٦٤/٣٠-٢٦٥) برقم (١٨٣٢٥) والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المساجد، نوع آخر من الدعاء (٢٩٠/٣) برقم (١٣٢١).

(٦٧) رواه البخاري في جامعه، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه (١٩/٧) برقم (٥١٤٣) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس (١٩٨٥/٤) برقم (٢٥٦٣).

(٦٨) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١١٨/١٦).

(٦٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٢٠٠٤/٤) برقم (٢٥٩٤).

(٧٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٤٧٢/٣) برقم (١٨٤٤).

(٧١) رواه أحمد في مسنده (٥٣٢/٢٩-٥٣٣) برقم (١٨٠٠٦) والدارمي في سننه (١٦٤٩/٣) برقم (٢٥٧٥).

(٧٢) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة ﷺ (٥٤٥/٣٦) برقم (٢٢٢١١) والطبراني في المعجم الكبير (١٦٢/٨) برقم (٧٦٧٩) والبيقهي في شعب الإيمان (٣٦٢/٤) برقم (٥٤١٥).

(٧٣) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١١/١) برقم (١٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأيّ أموره خير (٦٥/١) برقم (٤١).

(٧٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (١١/٨) برقم (٦٠١٨).

(٧٥) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} وما يُنهى عن الكذب (١١/٨) برقم (٦٠١٩) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٠١٢/٤) برقم (٢٦٠٧) .

(٧٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (١٩٩٤/٤) برقم (٢٥٧٧) .

(٧٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (١٩٩٦/٤) برقم (٢٥٧٨) .

(٧٨) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (٩٣/١) برقم (٩١).

(٧٩) رواه الترمذي في جامعه، أبواب البيوع، باب (٥٥٦/٣) برقم (١٢٦٤) وأبو داود في سننه، كتاب ، باب (٢٩٠/٣) برقم (٣٥٣٤).

(٨٠) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٢٨/٢).

(٨١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥٧/١٥-١٥٨).

(٨٢) جامع البيان لابن جرير الطبري (٣٧٨/١٣).

(٨٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملّته (١٣٤/١) برقم (١٥٣).

(٨٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتردّ في الفقراء حيث كانوا (١٢٨/٢) برقم (١٤٩٦).

(٨٥) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات: هل يُصلّى عليه؟ (١٠٤/٢) برقم (١٣٥٩).

(٨٦) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٥/٤) برقم (٣٤٧٥) ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٣١٥/٣) برقم (١٦٨٨).

(٨٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ (٦/٤) برقم (٢٧٥٣) ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (١٩٢/١) برقم (٢٠٦).

(٨٨) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع (٣٨/٣) برقم (١٩٦٨).

(٨٩) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (١٨٩/٤) برقم (٣٥٦٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله (١٨١٣/٤) برقم (٢٣٢٧).

(٩٠) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع في النهي عن القول بالقدر ص٦٤٨ برقم (١٦١٩) والحاكم في مستدركه

(٩٣/١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٦٦/١) برقم (٢٩٣٧).

(٩١) أخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١٦/١) برقم (٤٣) وابن أبي عاصم في السنة (٢٦/١-٢٧) برقم (٤٨-٤٩) وصححه الألباني في تخريجه لهذا الكتاب.

(٩٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الدّيات، باب العاقلة (١١/٩) برقم (٦٩٠٣).

(٩٣) أخرجه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣/٥) برقم (٣٦٥١) .

(٩٤) رواه أبو داود في سننه – واللفظ له – كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٢٠٠/٤) برقم (٤٦٠٧) والترمذي في جامعه الكبير، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥) برقم (٢٦٧٦) وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اتِّباع سنة الخلفاء الراشدين المهديّين (١٥/١) برقم (٤٢) و أحمد في مسنده (٣٧٥/٢٨) برقم (١٧١٤٥).

(٩٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٠٥/١-٣٠٦) .

(٩٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٤/١) برقم (٥٥).

(٩٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (١٧٠/٤) برقم (٣٤٦١).

(٩٨) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١) برقم (٤٩).

(٩٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب بيان تحريم الظلم (١٩٩٤/٤) برقم (٢٥٧٧).

(١٠٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٥٤١/١) برقم (٧٨٢).

(١٠١) انظر: تفسير الطبري (٢٨٢/١٨).

(١٠٢) رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٦٠١/٤) برقم (٢٣٩٨) وابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (١٣٣٤/٢) برقم (٤٠٢٣).

(١٠٣) جاءت على الترتيب في سورة الشعراء آية (١٠٩) و (١٢٧) و (١٤٥) و (١٦٤) و (١٨٠)

(١٠٤) رواه مسلم في صحيحه، المقدمة (١١/١).

(١٠٥) الجامع الصحيح (٣٧/١) برقم (١٢٦).

(١٠٦) الجامع الصحيح (٣٧/١-٣٨) برقم (١٢٧-١٢٨).

(١٠٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (١٣٨/٤) برقم (٣٣٤٦) ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن (٢٢٠٧/٤) برقم (٢٨٨٠).

(١٠٨) رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوّجوه (٣٨٦/٣) برقم (١٠٨٤) وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء (٦٣٢/١) برقم (١٩٦٧).

(١٠٩) رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة (٤٤/٤) برقم (٤٠٣١) وأحمد في مسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنه (١٢٦/٩) برقم (٥١١٥).

(١١٠) رواه الترمذي في جامعه الكبير، أبواب (١١/٥-١٢) برقم (٢٦١٦).

(١١١) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب فرض الخُمُس، باب من قاتل للمغنم: هل يَنْقُص من أجره؟ (٨٦/٤) برقم (٣١٢٦).

(١١٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (١٣٥٧/٣) برقم (١٧٣١).

(١١٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (٩٦/١) برقم (٩٦).

(١١٤) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يُحْقَن بالأذان من الدماء (١٢٥/١) برقم (٦١٠).

(١١٥) رواه البخاري في جامعه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة: فقد أعذر الله إليه (٩٠/٨) برقم (٦٤٢١).

(١١٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٥/٤) برقم (٢٩٦٣).

(١١٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣) برقم (١٥٩٩).

(١١٨) رواه البخاري في الأدب المفرد ص٢٤٢ برقم (٤٧٩) وأحمد في مسنده من حديث أنس ﷺ (٢٥١/٢٠) برقم (١٢٩٠٢) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص١٨١.

(١١٩) رواه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٦٥٩/٤) برقم (٢٤٩٩) وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (١٤٢٠/٢) برقم (٤٢٥١) .

(١٢٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة (٢١٠٦/٤) برقم (٢٧٤٩).

(١٢١) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (١٣٨/٤) برقم (٣٣٤٦) ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٢٢٠٧/٤) برقم (٢٨٨٠).

(١٢٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (١٦٩/٤) برقم (٣٤٥٦) ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتّباع سُنَن اليهود والنصارى (٢٠٥٤/٤) برقم (٢٦٦٩).

المصادروالمراجع:

١. الإبانة الصغرى لابن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ

٢. الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط١٤١٩/١هـ

٣. أصول السنة لابن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ

٤. التعريفات للجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤٠٥/١هـ.

٥. جامع البيان لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، ط١٤٢٢/١هـ.

٦. الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١٤٢٢/١هـ.

٧. الجامع الكبير للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١٣٩٥/٢هـ.

٨. الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية، الرياض، ط١٤١٩/٢هـ

٩. الرسالة الوافية للداني، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، دار بن الجوزي، الدمام، ط١٤١٩/١هـ

١٠. الرسالة للشافعي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، المكتبة العلمية ، بيروت .

١١. سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١٤١٥/١هـ.
١٢. السنة لابن أبي عاصم، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط١٤١٣/٣هـ.
١٣. السنة للخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط١٤١٥/٢هـ.
١٤. السنن لابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.
١٥. السنن لأبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
١٦. السنن الكبرى للبيهقي ، دار المعرفة، بيروت، ط١٣٥٤/١هـ.
١٧. السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١/١هـ.
١٨. السنن للدارمي، طبع بعناية: محمد أحمد دهان، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد، السعودية، ط١٤٢٣/٢هـ.
٢٠. الشريعة للآجري، تحقيق: عبد الله عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط١٤٢٠/٢هـ.
٢١. شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٢٣/١هـ.
٢٢. الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١٤٠٧/٤هـ.
٢٣. صحيح الأدب المفرد للبخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط١٤١٨/٤هـ.
٢٤. صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٥. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
٢٦. عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط١٤١٩/٢هـ.
٢٧. العقيدة الواسطية (بتعليقات ابن مانع) لابن تيمية (٧٢٨هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، نشر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٩. الفصل لابن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
٣٠. القاموس المحيط للفيروزآبادى، نشر: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٢٦/٨هـ.
٣١. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طبعة وزارة الشئون الإسلامية، السعودية، ١٤١٦هـ.
٣٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، وبيروت .
٣٣. المسند لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١/١هـ.
٣٤. المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مطبعة الوطن العربي، العراق، ط١٤٠٠/١هـ.
٣٥. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٦. مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٣٩٨/٤هـ.
٣٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٦٧٦هـ)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٣٩٢/٢هـ.
٣٨. الموطأ لمالك بن أنس، تخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٣٩. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر ، تحقيق: عبد الله ضيف الله الرحيلي، نشر: مطبعة سفير بالرياض، ط١٤٢٢/١هـ.